كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

الإفصاح الأول : في حكمة إنزال الكتب .

واعلم أن الإنسان لما كان محتاجا إلى اجتماع مع آخر من بني نوعه في إقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع : ما هو له ويحصل بالتعاون : ما ليس له من الأمور الدنيوية والأخروية وكان في كثير منها ما لا طريق للعقل إليه وإن كان فيه فبأنظار دقيقة لا يتيسر إلا لواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الإلهية إرسال الرسل وإنزال الكتب للتبشير والإنذار وإرشاد الناس إلى ما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي : الملة والطريق الخاص الذي يصل إلى هذه الهيئة هو : المنهاج والشرعة .

فالشريعة : ابتدأت من نوح - عليه السلام - والحدود والأحكام : ابتدأت من آدم - عليه السلام - وشيث وإدريس - عليهما لسلام - وختمت بأتمها وأكملها فمن الناس : من آمن بهم واهتدى ومنهم : من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء والمذاهب من : الكفار والفرق الإسلامية وكل حزب بما لديهم فرحون